فوبيا

تتدافع الصّور في مخيلتك ، فلا تجد بدّا من الرضوخ ، يستوقفك كلب على قارعة الطريق ، تتأثّر بنظراته العطوفة ابتداء لكنّه حين يفتح فكّيه ويُظهر لك أنيابه البيض المدببة ، وصوت زمجرته تخاف.فيتعالى صوت النّبض في قلبك ، يهجم عليّك حين يدرك خوفك ، فتلجا الى اقرب شجرة تتسلّقها كأنّك قد تحوّلت قرداً بينما يُقعي هو يتربّص لك أسفل الشّجرة .

الوقت يمضي وانت تخشى أن لاتدرك التوقيع في دفتر الحضورااليومي ، ويستعجل مديرالشّركة ذو الكرش الكبيرة والراس الاصلع على تسجيلك غائبا ، وبذلك تنزل عليك عقوبة قطع الراتب فتعود الى البيت خالي الوفاض.

الزوجة:مالذي جعلك تتأخر عن جلب قوتنا اليومي؟

أنت :وماذا كنت ستفعلين لو هاجمك كلب؟

هي:الموضوع معك مختلف فأنت رجل ، والرجل ينبغي ان يتحلّى بالشجاعة ولا يخاف من كلب .

أنت : لكنّ جمعيّتكم النسائية تقول بالمساواة في كل شيء.

هي :الّا بمواجهة الكلب فحينها تسقط كل النظريات !

الوقت يمضي وتبادل النظرات العدائية مستمرّ ، ماذا تريد منّي أيها الكلب وهل وجدتَ فيَّ ما يثير غرائزك ؟

تقول في سرّك لعلّه جائع ويشم رائحة الطعام الذي أحمله معي !!سأرمي له الطعام لعلّه يشبع ويغادر الشّجرة ،لكنّه لمّا يشبع يبسط ذراعيه وينزل رأسه حتّى يُلامس الأرض ثمَّ يَسدل جفنيه وينام.

النهار يشارف على الغروب وأنت تخشى أن يسدل الليل أستاره على هذه الحال جائع ، عطشان ، يتدافع أسفل بطنك الأخبثان البول والغائط.

وأنت تسألني كيف ستنتهي هذه القصّة ؟

وأنا أجيبك أن في مخيلتي نهايات متعددة لها ، تستغفل الكلب وتنزل من الجهة الأخرى لجذع الشجرة دون ان تُحدث صوتا ، ثمّ تتسرّب عائدا الى بيتك.

أو قد يبرح الكلب مكانه طواعية بعد ان يستيقظ من نومته ويتحسس شبع بطنه

. فتبرح انت الشجرة عائدا الى بيتك دونما خوف

لكنّ النهاية التي أجدها مناسبة هي أن يطاردك الكلب حتى يدركك بعضَّةٍ في فخذك لتستيقظ من نومتك صباحا على رنّة المنبّه وتتجهز لدوامك في الشّركة.

كَميله

أُطلقُ خطواتي للرياح لأصلَ مبكراً الى مطحنة القرية ، يتقدّمُني الحمار يقتلعُ بحوافره أديمَ الأرض من ثقل حمولتِه من الحنطة والشّعير ،المسافةُ بين البيت والمطحنة تقربُ من فرسخين ، أنظرُ إلى سقفِها المحدودب يُعانق بعضَ تلال ترتفعُ قليلاً عن خط الأفق فتبدو كأنّها بيضةٌ داخل عُش .

ينتشلني حماري من خيالاتي في كلّ مرّة ، حين يتوقّف بباب المطحنة ، فيأتي أبو كميلة الطّحان ليساعدني بأدخال الغلّة قرب المطحنة ، ثمّ يعود الى عمله المعتاد، بينما تأخذ كميلة بيدي وتقودني الى مخزن المواد الأحتياطية خلف المطحنة، مخزن شبه مظلم تنطلق بأجواءه رائحة النفط الأسود والدّهون، تحضنني فأتحسس ليونة جسمها وسخونته ثمّ تنقلني بعدها الى عالم آخر.

أعود وحيدا بعد غياب إلى المطحنة بثوبي المبلل فأجد العم ابو كميلة منشغلابتعبئة الطّحين حتّى أنّه لم يهتم لفترة غيابي أو يسألني عن شيءوكأنّ كميلة ليست أبنته..

كان شغفي بها يشدّني للبقاء في المطحنة حتّى قدوم الليل ، لكنّي ملزم بالعودة لأن جميع أهل القرية أستعملوني لهذه المهمّة ، أطحن لكل عائلة غلّتهم وأعود اليهم مقابل أجرعلى أن أعود في اليوم التّالي إلى المطحنة لعائلة أخرى وهكذ .

مات والداي فتعايشت مع الوحدة والفقر منذ صباي،حتّى بلغت مرحلة الشّباب كانت عمّتي بالجوارتقوم بتنظيف البيت وتتذكّرني في أكلات معيّنة بين فترة ، وأخرى ، حدث ان أصابني برد شديد فمرضت ولازمت الفراش عدة أيام وكلّما تزداد سخونتي أجد كميلة ألى جانبي ، تجفف عرقي وتسقيني الماء ، تحضنني وأشعر بشفاهها تلامس وجهي ، وحين أسترد وعيي لا أجد بجانبي أحدا ، وفي بعض الأحيان أجد عمّتي التي كانت تزورني بين فترة وأخرى .

قلت لها بعد أن تماثلتُ للشّفاء :ياعمتي "ألم يحن الوقت لزواجي؟

قالت :بلى "فقط أخبرني أنت ببنت الحلال التي تريدها

قلتُ لها : بنت الطّحان

قالت :الذي أعلمه أن الطّحان كان لديه بنت اسمها كميلة قد مرضت وماتت وهي طفلة.

توبةٌ نصوح

يقولون عنك سكران بالأمس ، ترى الديكَ حماراً ، تترنّح بمشيك ، تطوّح بجسدك ، على ضوء المصابيح المعلّقة في عتمة الليل ، فتبدوعلى هيئة قرد .

تكسر خمرتك صباحا لتنتشي ، مطلوب منك أن تحلق لحيتك وتعدّل هندامك ، وفي كل مرّة تمرر فيها موس الحلاقة تنفتح الحبوب ، ويسيل الدم على وجهك ، ولكي توقف النزيف تقطع غلاف الموس الورقي وتلصقه عليها، فيبدو وجهك كأنّه مساحات من خارطة الوطن ، ترتدي بدلتك وربطة العنق وتجلس في أستعلامات الدائرة ،لا أحد يهتم لمظهرك من المنتسبين ،لأنّهم مثلك يخضعون للأوامر ، ولا أحد يراك من الزائرين لأنّهم يمرّون أمامك معصوبي العيون ، يحملون حقائب جلدية مكتبية ، مظهرهم يدل على ثقافتهم .

كان من ضمن واجباتك درج معلومات عنهم في سجل خاص ،كنت تتردد اليهم وتتعاطف معهم ،وتحمل رسائل متبادلة بينهم وبين ذويهم ، ذكر ذلك احد المنتسبين في تقريره الذي رفعه الى مدير الدائرة وتسبب بطردك من الوظيفة وأعلام دائرة تجنيدك ، وعلى اثرها تم سوقك للألتحاق الى جبهات القتال .

يتحدّث عنك اقرانك من المقاتلين أنّك لاتتردد لحظة واحدة في تنفيذ الأوامر، وتتحلّى بالشجاعة والأقدام في كل اشتباك مع العدو ، وحدث اكثر من مرّة أنّك تسللت زحفا تحت جنح الظّلام لتقود دبابة تركها العدوفي أرض الحرام وتأتي بها لتقدّمها الى آمر وحدتك العسكرية وتستحصل بالنتيجة على نوط شجاعة.

اليوم تابوتك محمول على الأكتاف يلفُّه العَلم العراقي ، وجحافل من المشيعين خلف جنازتك.

تصويب

يلتقط ورقة مرمية على الأرض ، يدرك أنَّ عيون المارّة ترصده ، فيضعها في جيبه ويمضي!

في الطريق الزراعي يسمع صوت اطلاقة بندقية من منطقة قريبة ، يستدير يمينا وشمالا لكنّه لم ير مطلق النار ، بل يرى الطيور التي كانت على أغصان الشّجرة تطير جميعها بعيدا .وتتلاشى سرباً بعد سرب في الشّفق الأحمر.

يشعر الرّجل بدوار في رأسه ويرتمى إلى الأرض ، يتلمّس كتفه فيجد قميصه مبللا بالدّم ثمّ يغيب عن الوعي.

كان قاسم النصرة يعتصره النّدم وهو ينظر إلى شقيقه الأكبر جاسم مسجّى على السّرير، لكنّه يحمد الله أنّ الرصاصة لم تصل الى القلب بل استقرّت في لوح الكتف كما أخبره الطبيب الجّراح،

كانت والدته تحبّه حبّا شديدا لكنّها توبخه باستمرار وتناديه يامنحوس ، رحلتْ وهو لم يزل فتى في سن العاشرة ، كان من شدّة حبه لها يرى بساتين النخيل تمشي وراء جنازتها لتشييعها ، يسمع نشيج النخيل ، يتراءى له أن جذوع النخيل تبكي ، وقد عانى لسنوات عديدة ألم الفقد.حتّى نصحه صديقه أن يمارس احدى الهوايات كي ينشغل بها ويخفف ألمه .

كان نادي الرماية هو أقرب النوادي الرياضية من مسكنه ، وتكفيه دراجة هوائية للذهاب والأياب ، كان يتدرّب كثيرا لكنّه أعيا المدرّب في دقّة التصويب.

يُقلِّب صفحة ذاكرته ، يستعرض حالة فشل شقيقه جاسم في المدرسة ، يهرب خارجها بالعبور من فوق السّياج هو وقرينه ، يتسكعان في بستان النخيل القريب من المدرسة ،ولا يعودا الى بيتهما الأ بعد انقضاء دوام المدرسة ، لكنّه يلتقط أية ورقة مرمية على الأرض يقرأ ما مكتوب فيها حتى صارت ثقافته العامّة ممتازة.

ينتبه فجأة إلى أنين شقيقه وهو يستفيق من المخدّرولمّا يصحو تماما يتذكّر الورقة فيخرجها من جيبه ويقرأ فيها:

(أحذر وأنت تمر من هذا الطريق فأنّه يوجد صيّاد لايجيد التصويب).

.. اختفاء

بين مطاردة ظلّه والفراشات ، تجهّم وجه القمر وهو يرى انبعاثَ الضوءِ من الهشيم ، كان ظلّه يهرب كلّما أدار القمرُ وجهه ، يلاحقُ ضوءَ الفراشات في مسالك الماء ، يحاولُ أمساكَ روحه التي تختبئ في مكان ما ، شاردةٌ كغزالٍ مفزوعٍ من رؤية الأسد في المتاهات ، لكنّه في كل مرّة لا يعثر في كهوف النّفس على شيء سوى خفافيش تأكل بعضها ، وفي ظلّه تختبأ العقارب ، فتطير الفراشات بعيدا ...

وظيفته أنّه لاوظيفة له ، وأنَّه موجودٌ ليذرعَ الطرقات ، يحرثُ الهمومَ ويزرعُ الخطى الفارغة ، ليحصد النّدامة ، يستجدي مايتيسّر ليضعَ جمجمتَه في المطحنة ، يجعجعُ ويجعجع لينامَ على وسادةٍ قذرةٍ ، بلا طحين لليوم التالي..

!! مشكلتُه أنّ أيامَه كلّها متشابهةٌ أمس واليوم وغدا

هل أنت شابٌ عراقيٌّ أيها الولد؟

سألته الرياحُ وهي تعصفُ بما تبقّى من سعف النّخيل..

سألته الأرض البور الممنوعة من الزراعة..

سأله النهرين ، سألته الأهوار بعد جفافها..

لم يبق شيء إلا وسأله..

لكنّه لايجيب بعد أن أختطفوا ظلّه ..

واختفت الفراشاتُ التي كانَ يطاردُها

وشمٌ بوجه الضّباب

يعيش حالة هستيرية ، يضغط عليه هذا الشعور ، فيهرع حاملا بندقية الصيد باتجاه الحديقة ويطلق في الهواء عدة اطلاقات ..

.....طاااخ طاااخ طاااخ

اطلاقات متعاقبة ، العصافير ذات غروب ، تهتاج يرعبها احمرار الشفق ، تخاف من لون الدم ، تهرب ثمّ ترتدّ إلى الأجواء أسرابا ، يصيبها التيهَ والقلق ،ْ تستنفر الفضاء علّها تجد فيه ملاذا ، يخلو من الدماء ، ولده الوحيد كان معهم ، تختفي تلك الصّور خلف روحه الهائمة ، وجمجمته التي صارت وكرا للغربان ، وكهوفا مظلمة تنمو فيها الخفافيش ، اصوات رفرفة ، خشخشة، نعيق ، تقترب من سماعه ، تجعله يضرب رأسه باقرب حائط ، .ضربات متعاقبة ، يغط بعدها في نوم عميق

جسده يحترق ، يتلوّى من الالم ، يتفحّم ، يتحوّل الى رماد ،ثقوب في الرماد ، تتقيء النمل ”الاسود ، تتجمّع عليها العقارب ، والافاعي ، يصرخ ، يستيقظ مفزوعا

تستيقظ زوجته على صراخه ،مفزوعة ، تهرع الى الشّرفة ، ترنو الى زوجها ، يتمرغ في تراب الحديقة، خمس سنين خلت ، مذ فقدت ولدها الوحيد ، بانفجار ارهابي ، استهدف تلاميذ المدرسة ، وهي تعاني هذه الحالة ، ترى زوجها في وضعيات مرعبة ، يتدلّى وسط الغرفة ، يشنق نفسه في حبل ، مشدود الى عمود المروحة ، او يقطع بالسكين شريان رقبته ، ويسقط على الارض ، يسبح بدمه،

ذات صباح وعلى صوت الصّراخ ، هرعت الى الشرفة شاهدته يسند بندقيتة على شجرة التوت ، وسط حديقة البيت، يوجّه فوهتها الى رأسه ، نزلت مسرعة وهي تصرخ لا ..لاتفعل .لكنّه في هذه اللحظة ، ضغط على الزناد ..طاااااخ ،

بقايا ضوء

تتشظّى عظامه وجعا ، حين يأتيه العواء من أعماق القبر ، فيسيل عن ذاكرته المثقوبة، ذلك الكائن العجيب ، الذي يلتهم الأيام يوما بعد يوم ، حتّى تتلاشى ولايبقى لها سوى أثرا متعرجا .. كأثر أفعوان ،

:قالت له وكأنّها تتحدّث الى قدميها

ستغلبك الأجنحة البيضاء وتسقطك فتعجز عن الموت ،اطبق أجفانك لتملأ البحر بوهج . القمرلعلّك تدرك روحك

، مع أوّل ضوء يتسلل من الستارة المتهرّئة الى سريره العفن، تقترب منه محدودبة الظهر

ولكن "أتعرف في أي ظلمة أوصحراء قاحلة ستحلّ روحك ؟

ولن تستطيع أن تعبر بحزنك الهاوية ، فأنت لا تعرف ماذا تخبئ لك الأقدار؟

ستسافر حيث لاتدري -

. تصحو كالمعتاد وعيناك على السرير -

أريدك أن تعومي لتواجهي العواصف بشراعك ، ودعيني أنام لعلّ نومتي تدوم الى حيث لا - .أدري، فحياتي توشك على الأنتهاء لكنّ الوجع يمنعها

!ومن يدعك تنام في مركز الرعاية -

.أنا لن أذهب فاذهبي أنت إن شئت -

نموت في بيتنا أستر لنا ، لكن أذا انت مت قبلي ماذا سأفعل؟ -

قد لانموت سوية ، أليس كذلك؟ -

..فضاء أزرق

متيقنٌ تماماً أنّه سيعود ، ولكن أين ومتى ، ذلك ما أجهله ، اختفى عن ناظري ، كنقطة سوداء في كبد السّماء ، انتظرته حتى سواد الليل ، ولمّا يئست عدّت ادراجي تجول في صدري العبرات ، وقد تحجّرت اجفاني وجفاني النوم حتى الفجر ، في اليوم التالي أُسابق الخطو في الوصول ألى المكان قبل طلوع الشمس ، وصورة عودته تتراقص أمامي ، أقف على ذات الصخرة عند حافّة الوادي ،أمدّ ذراعيّ الى الاعلى والجانبين اتتحسس الهواء أتسمّع لعلّي أجد لصوته أثرا ،أشعر أنّه قريب ، لكنّه يحتجب ، أنظرُ إلى بطن الوادي ، ثمّ ، أرفع بصري الى كبد السماء ، فتتراءى لي نقاط سوداء تتكاثروتتكاثر حتى تسدّ بوجهي ... الأفق ، فأبكي ضياع تيمورفي هذا التيه الكبير، وأعود أدراجي يُضللني السّواد

وكل يوم اتردد الى ذات المكان لعلّي أراه يعود ،يقف على الصخرة عند حافّة الوادي، يرفع رأسه ليخرق بنظراته الفضاء ثمّ يتطاول بجسده ويضرب بجناحيه الهواء ، ساعات كان يُتمرّن ليقوّي جناحيه استعدادا للطيران ، يلتفت اليّ وانا اترقّب لحظة انطلاقه مرعوباً امام هول التجربة ، ينتابني الخوف لمنظر السّماء الرهيب، فضاء بعيد بعيد لاحدود له ، اخشى عليه في كل محاولة وأتمنّى أن يؤجّلها الى وقت آخر، وكأنّه يقرأ افكاري يحاول ويحاول حتى تغيب الشمس خلف التلال ، فنعود ادراجنا ، وحين أنظر ألى قفص فارغ ، يراودني أحساس بالضياع ، ورفيقتي جيسي تبسط ذراعيها بجانبي ، أنظر اليها بعينين مغرورقتين ، فتبادلني الاحساس بالفقد لتشعرني بوفاءها ، كانت تداعبه بحركات ودودة ،وتمضي بعض الوقت بالنظر اليه نظرات العطف والأشفاق،بعد أن هجره أبواه.

ينمومع الأيام ويظهرالريش بدل الزغب في مناطق متفرقة ، لتغطي تدريجيّاً سائر جسمه ، كنت اداريه كما تداري الأم مولودها الجديد ، اقطّع له اللحم قطعا صغيرة ، اطعمه لينمو ويكبر حتى يكتمل ريشه وتقوى جناحاه ..

أُحدّثُ جيسي عن ذلك الجهد الذي بذلناه سويّة ، والوقت الذي أمضيناه مع هذا الكائن ، أتُراه ، خذلنا أم واجه خطرا منعه من العودة ؟ فتجيبني بنظراتها :لم تظهر الخيانة منه ابدا

كانت علاقة جيسي بوالد تيمور علاقة حميمية ، يداعب احدهما الآخر، يتسابقان على الطريدة ،وقد تتمكن جيسي من اصطياد الفريسة قبل اصطياده لها.، وحين أصل اليهما اجدهما يتهامسان وكأنّ أحدهما يقول للآخر أنا سبقتك في صيدها ، وكلما أُشاهد الطريدة كامنة في الأرض أُطلق جيسي عليها لإثارتها من مكمنها وحالما تتحرك يراها فتثيرغريزة الصيد عنده فينطلق من كفّي متعقبا الطريدة كالسهم السريع القاتل يضربها ببراثنه على رأسها وعيونها فيشل حركتها ويصيبها بضربات قاتلة ومربكة فتسقط على الأرض، ويكر عليها بنهش لحمها حتى ، تصل جيسي قبلي وتخطفها منه وتجلبها لي قبل أن تموت .

خمس سنوات خلت ترافقني جيسي الى تلك الصخرة الكبيرة عند حافة الوادي ، نرصد معا تلك الجهة من السّماء ، وذات صباح كانت الرياح تدفع بالغيوم حتّى يختلط الأبيض بالأسود، فتحجب الفضاء الازرق عن انظارنا ، أدركناه واقفا فغمرتنا الأفراح لكنّه جفل حين اقتربنا منه وطار بعيدا تبتلعه الغيوم.

..المناطق النّائية

تشغلُ نهارَها بمسح الأرض ، غسيل الملابس ،وأعداد الطعام ، سُميّة تلك الزوجة المعذّبة، أم لولدين وبنت ، وهيَ بينهم تتحرّك كبندول السّاعة، تلبّي طلباتِ هذا وذاك ، وتفكيرُها مشغولٌ في حالة فصام الشّخصية لزوجها ، تتحمّل العذاباتِ باستمرار ، حتّى تعبت من مجاراته في الحوار بينهما ، هل يحقُّ لي أنْ أبحثَ عن وسيلةٍ للفكاك من هذا الوضع؟ ، لكنّها تصطدم بموانع عديدة تجعلها تتراجع عن قرارها "، قيَم المجتمع ، الأولاد وأمورٍ أخرى كثيرة ، تصبر وتحتسب وتُضَحّي للحفاظ على الأسرة من التفكك والإنحلال "، تنهدت ثانية "هلْ يلومني احدٌ لوهجرت البيت بمن فيه ، وهمتُ على وجهيَ ، لعلّي أجدُ ذاتيَ بعد الضّياع!!

ثمّ هل سيعود يعقوب إلى نفسه ، ويتخلّى عن فكرة الانتقام ، التي باتت تأكل وتشرب معه ، وتستولي على عقله؟ ، وفي كلّ مرة يرتدي الحزام الناسف ، تتوسل اليه وتذكّره بأولاده ، .. فيتراجع عن فكرة الإنتقام

يعقوب الّذي خرّ صريعا ، لحظة انهيار المنارة الحدباء على الأرض ، في تلك اللحظة كان ينظر إليها من الضفة المقابلة من نهر دجلة ، ذلك النهرالذي يشطر مدينة الموصل إلى صوبين ، المدينة تقبع اليوم على ركام ، جدران وسقوف تتعفّن بعد أن سقطت على الأجساد بنهاياتُها المدببةٌ التي توخز الوعي وتوجع الضمير ، بات يشعرُ أن كل الأشياء فارغة ، ، ابتداء من رأسه وانتهاء بالفضاء الذي اصبح خاليا من منارات جوامع الأنبياء ، النبي يونس .. النبي شيت ، النبي جرجيس ،

يتجوّل في المناطق النائية من الصّور ، مناطق تتحررُ فيها المياه الآسنة وتنبعث منها رائحة الدم المتعفّن ، أكداس من الأزبال والنفايات تنتشر هنا وهناك، يبتعد ويبتعد عن بيته وعائلته بمرور الوقت ، اسابيع تمضي وهو يعاني من صّراع الأفكار في رأسه ، ويجد نفسه مُكبلا ..لايستطيع تغيير هذا الوضع المأساوي

(*)

كلّما تهطل الامطار فتحدث مع أوراق الأشجار وشوشة ، ويظهر طشاش الماء حول المصابيح في الطرقات ، يُصغي إلى الأصوات التي تعزفها الرياح على أوتار الأشباح

المختلفة ، يتسمّع يعقوب إلى صوت صراخ يأتي من المقابرالقابعة هنا في أعماق هذا الظلام أخوته وأخواته وغالبية أقرباءه تحت الرّكام ، فيتصاعد في رأسه ألم الصّداع ، ينفسخ لديه ، أيَّ رابط في تفسيرشعوره ، فيتحطّم كيانه ، كما تتحطّم عربات القطار حين تنفصل عن بعضها وتتفرّق باتجاهات متعددة ، هل أنا مصاب بالجنون ؟ ، ارحمني يارب ، وبمرور الوقت يتصاعد ضغط الأفكار في رأسه ، حتّى رأته زوجته ذات صباح يخرجُ مسرعاً وهو يرتدي الحزام الناسف .

المفقود

تبعثرت صومعته في قلب العاصفة ، ، الريح تخلع الحصران فتنكشف ، يتراءى له أنّ أعمدة السقف تتشبث بالجدران الطينية ،الظلام دامس في ليلة شتاء ، تعصف الريح بوابل المطر المنهمر، فيرتطم رشاش الماء بالأجساد ، لينزع عنها الأغطية ، فتبدو مع وميض البرق كأنها عارية ، تتحرّك يمينا وشمالا بحثا عن مأوى .

الشيخ ونيس فقد الزمام ، وهو الساعي لنفع الناس ، ونجدة الملهوف ، وكلّما يحاول النهوض تصرعه الريح ، حتّى إذا ما فقد قدرته ، ظلّ منبطحا يغرز أضافره ليتمسك بالأرض .

لم يكن حلما ، فقد هدأت العاصفة وأشرقت الشمس ،بعد مرور ليل عصيب ، لتنكشف أطلال قرية هزمتها الريح وتشتت أهلها الى بقاع أخرى من أرض الله الواسعة.

لملم شتات ماتبقّى من عزمه ، وحمل جسده المتعب للوصول الى الطريق المعبّد ، المسافة بعيدة وهو يفقد بمرور الوقت طاقته ، يتذكّر ذلك اليوم بأسى ، يوم انتزعه مسلّحون من بيته الى منطقة الخسفة (*)لقتله فانقلبت السيارة بهم ونجاه الله منهم بأعجوبة.

أغلق حياته على المرارة ، ، تحتضنه الأرصفة ،محطته الأخيرة كانت شارع السعدون وسط العاصمة بغداد ،، بين أكوام النفايات ينبش القمامة ليقتات على بقايا طعام ، تشرق الشمس كئيبة على الزحام وضجيج أبواق السيارات وأصوات الباعة المتجولين بعرباتهم لبيع وجبات طعام سريعة ، كل شيء يمضي من أمامه بسرعة والحزن يعتصر قلبه ،لأنه يشعر أن كل الوساخات لتي يشهدها المكان تلتصق بجلده ،وروائح الخمر تتسلل اليه ليلا عبر الدرابين

في منطقة البتاويين ، يتقلّب على خشونة الأرض مع دوران افكاره ، يتفاعل مع الأرق ، أوقفت سيارتها بمحاذاة الرصيف ثمّ 000

وقفت فوقه مع دوّامة لحلم التي لازالت تدور في رأسه ، أقتادته الى داخلها ، فداهمت رائحته النتنة فضاء السيارة المكيّف، وطغت على العطور الزاكية ، شعرهو بالاشمئزاز . وكادت هي ان تتقيأ ، ممّا اضطرّها أن تفتح نافذة السيارة وتضغط على دواسة الوقود

.ماالذي دفعك سيدتي لتلويث سيارتك وبيتك بي -

قالت له من خلف النقاب ، قبل أن تتفوّه بأي كلام خذ هذه الملابس وادخل الحمام لتستحم - .وتضع ملابسك القديمة في الكيس لأتلافها فيما بعد

بعد أن ألقى عن كاهله التعب وارتدى الملابس المعطرة ،طلبت منه أن يجلس في الصّالون ...لتجلب له الطعام

.قالت :يبدو من هيأتك أنّك رجل صالح فأخبرني بقصتك

قال :كنت آمرلواء في الجيش نقاتل للدفاع عن بلدنا ،نرتقي الجبال الشاهقات أحيانا ، أونجوب الوديان وحافّات الأنهر ،تلاحقنا من عالم الغيب تلك الرصاصة أو الشظيّة ، نتحسسها تنطلق من قلب الدخان والغبار، مع رائحة البارود المنبعثة من مهجة الخوف ، في أية لحظة ، كثافة النيران وهدير المدافع وصريخ الطائرات في الأجواء ،عزاؤنا أن الواجب .. مقدّس لأنّه دفاع عن الوطن

نظراتها تلاحق حركات يده وهو يتحدّث ، نبرات صوته وتعبيرات وجهه ، تماما يشبه زوجها تصيبها رعشة حين ينظر اليها متلهفا ، هو كذلك كان ضابطا كبيرا أُحيل على التقاعد ، .. مجبرا بعد حل الجيش العراقي

وتسمى ايضاً بـ"حفرة الجن "هي حفرة جيولوجية عميقة تقع على بعد 20 كم جنوب (*) مدينة الموصل مركز محافظة نينوى، استخدمها داعش لتغييب ضحاياه فيها خلال سيطرته .على الموصل بين يونيو2014 ويوليو2017